«الحرب»... كتاب يكشف أسرار القنبلة النووية الإيرانية 1

حصلت على كل التقنيات النووية العسكرية من الهند وباكستان واستفادت من بعض الدول الأوروبية

طهران تمتلك فعلياً السلاح النووي... و«التخصيب» خداع سياسي ومناورة لابتزاز المنطقة

السلطات الإيرانية حوّلت إقليم الاحواز إلى مختبر لأسلحتها غير التقليدية

■ غلاف كتاب «الحرب»

■ إيران استخدمت صواريخ متطورة خلال مناورات «الرسول الأعظم» نهاية العام الماضي

■ منشأة نووية في اصفهان حيث يعتقد انها تنتج أسلحة غير تقليدية

إعداد-معتز حامد:

■ "لم تكن الساعة قد تعدت الخامسة في شتاء العاصمة الإيرانية طهران القارس، وكان المهندس النووي (محمود هاشمي) منهمكا بتركيز في عمله داخل مقر تطوير السلاح النووي الإيراني السري والذي صمم خصيصا لتطوير القوة العسكرية النووية الإيرانية وفجأة قطع تركيز هاشمي دخول زميله طارق عليه وهو يقول: "لقد اعتذر رئيس الوزراء الإسرائيلي بالفعل بتصنيع القنبلة النووية في حوار له مع التلفزيون الالماني اجري منذ ساعات"، فأجابه هاشمي في فخر: "فليعترف..اجب أن أؤكد لك يا صديقي اننا بالفعل الان نستطيع مواجهة اي تهديد نووي قادم من تل ابيب بل والرد عليه وردعه"..ليتبادل كلاهما الضحكات مع بعضهما البعض.

هذا المشهد لم يكن جزءاً من فيلم خيالي إسرائيلي او رواية يسخر بها الإسرائيليون من الإيرانيين ولكنها جزء من مقدمة كتاب وضعه البروفيسور عزرا لوري استاذ العلوم العسكرية في الكلية الحربية الإسرائيلية، واحد ابرز الخبراء في المجال النووي الإسرائيلي، والذي خاض الكثير من الحروب مع إسرائيل بداية من حرب 1956 وحرب 1967 وحرب 1973 ضد مصر، بالإضافة إلى مشاركته في الاجتياح الإسرائيلي للجنوب اللبناني وانتفاضة الفلسطينية الأولى عام 1987، وتلقيه الكثير من الدورات والمنح التدريبية في اكثر من دولة أوروبية والولايات المتحدة الأميركية بترشيح من وزارة الدفاع الإسرائيلية.

ويعمل "لوري" كمحاضر في عدد من المعاهد العسكرية الأميركية ايضاً خاصة مع تخصصه في موضوع "التكنولوجيا النووية" بالتحديد، وتخرج من تحت يديه عدد كبير من الضباط والعسكريين سواء الإسرائيليين او الأميركيين على حد سواء، كما ان له الكثير من المقالات الصحافية التي نشرت في الصحف الإسرائيلية او الأميركية او حتى الدولية الأخرى وجميعها تتخصص في موضوع القوة النووية وتأثيرها على الأمن في المنطقة.

وسبق لـ"لوري" ان زامل الكثير من كبار المسؤولين الإسرائيليين في الجيش مثل رئيس الوزراء السابق إيريل شارون، والرئيس الراحل عيزرا وايزمان، وزير الدفاع الأسبق فؤاد بن اليعيزر، وغيرهم من كبار المسؤولين وصناع القرار في تل أبيب ، الأمر الذي يضفي أهمية كبيرة على سيرته الذاتية كواحد من ابرز العسكريين الإسرائيليين.

ويقع الكتاب الذي أصدرته صحيفة "يديعوت احرونوت" المؤسسة الصحافية الأولى في إسرائيل في نهاية العام الماضي في 416 صفحة وينقسم إلى ثلاثة ابواب رئيسية كل باب يحتوي على ثلاثة أو أربعة فصول جميعها تكشف عن القوة النووية الإيرانية وكيف باتت إيران واحدة من ابرز الدول الإقليمية التي تمتلك السلاح النووي وتمثل خطورة كبيرة على امن وسلامة المنطقة.

وتجيء خطورة هذا الكتاب - بجانب التاريخ العسكري المتميز لمؤلفه- لكونه يمثل وثيقة إسرائيلية مهمة تثبت عددا من النقاط المهمة ابرزها الزعم بامتلاك إيران فعلياً للأسلحة النووية بل وتطويرها للكثير من هذه الأسلحة واستخدامها الفعلي لها في اطار المواجهات التي تستعد لخوضها بالفعل ضد عدد من القوى المعادية لها، ويشرح الكتاب بالتحديد كيفية تصنيع إيران لهذه الأسلحة والغوض في تحليل العقلية الإيرانية نفسياً والوصول إلى ان امتلاك هذه الاسلحة يعتبر بمثابة مسالة حياة او موت للإيرانيين الذين يتلقون نظاما تعليميا يحضهم على التمسك بهذا السلاح والنهوض به. واوضح ان ظهران تمتلك فعلياً السلاح النووي، وتحاول الان فقط صرف نظر العالم عن هذه النقطة وإلهاءه بقضية أخرى، وهي إمكانية امتلاك القوة النووية من عدمه والدخول في صراع مع الامم المتحدة والمجتمع الدولي حول تخصيبها للبرنامج المشع، وهل ستمتلك القدرة في المستقبل التي تؤهلها لتصنيع السلاح النووي أو لا؟ وهو امر راه الكتاب يندرج تحت إطار وهند الخداع السياسي الإيراني الذي تمارسه طهران وترغب من ورائه جني اكبر قدر ممكن من المكاسب اللازمة لها.

الغريب ان الكتاب يعيد جمع مصادره التي استند إليها إلى ما أسماه بـ"مصادر استخباراتية وثيقة" مكتفيا بالإشارة إلى انها مصادر صديقة إسرائيل الأمر الذي يضفي أهمية كبرى على هذا الكتاب الذي يكشف بهذا عن التغلغل الإسرائيلي في إيران، ومحاولة تل ابيب الكشف عن كل ما يمدث من تطورات سياسية في طهران. ويبدأنب هذه النقطة المهمة يكشف الكتاب عن اسماء عدد من الأسلحة النووية التي انتجتها إيران بالفعل وتقوم منذ مدة بتجربتها بل وتصديرها عسكرياً، تمهيداً لطرحها بصورة مبدئية وتدريجية في مختلف الأسلحة التابعة للجيش بداية من سلاح المدرعات او المشاة او الطيران ومتى سلاح البحرية او اي سلاح آخر. واعترف لوري في بداية الكتاب بان تصنيع إيران للقنبلة النووية بات امراً في منتهى الخطورة على إسرائيل خاصة وان الموضوع لا يتوقف فقط عند حد امتلاك دولة للسلاح النووي في المنطقة بل يتعداه ليصل إلى محاولة غرس روح حب الأسلحة النووية والعمل على ضرورة تصنيعها بين الشباب، وهو ما طرحه الكتاب في الفصل الأول الذي يحمل عنوان "مؤامرة ثورية نووية"، حيث يقول ان الرغبة الإيرانية لتصنيع السلاح النووي كانت واحدة من اهم اهداف الثورة الإيرانية الإسلامية التي اندلعت عام 1979حيث اقترح مؤسس الثورة وقائدها الخميني ضرورة تصنيع هذه القنبلة لمواجهة ما يسميه المسؤولون الإيرانيون بـ"الشيطان الأكبر" - أي الولايات المتحدة- حيث استخدمت واشنطن هذه القنبلة في الحرب العالمية الثانية عندما القتها على اليابان فوق جزيرتي هيروشيما وناغازاكي وهو ما ادى في النهاية إلى انسحاب اليابان من الحرب.

وزعم الكتاب ان إيران كانت تعلم وبصورة اكيدة ان إسرائيل ستعمل وبجد على ضرورة الاستفادة من القوة النووية الأميركية خاصة وان الإسرائيليين قاموا بتصنيع القوة النووية لهم بذكاء وهنكة الأمر الذي دفع بـ"الخميني" إلى طرح هذا الاقتراح غير ان الظروف السياسية او الاقتصادية التي كانت تمر بها إيران انذاك لم تسمح بالقيام بهذه الخطوة التي تأجلت حتى تبلورت هذه الأيام وطرحت مع تبني كبار القادة الإيرانيين" وعلى راسهم الرئيس محمود احمدي نجاد، لها.

المخابرات الإسرائيلية رصدت قائمة بأسلحة إيرانية خطيرة

ذخائر «زرادشت» تستطيع تدمير واختراق الدبابات مهما كان تصفيحها

مسدس «جطور» يقضي بطلقة واحدة على أي هدف معاد

«الغلاف المدرع» عبارة عن غلاف يحمي الجندي من الرصاص والشظايا

«القبضات الآلية» سلاح على شكل قفازات يعطي الجنود قوة خارقة للمواجهة الفردية

«الدبور الآلي» يتسلل إلى مناطق العدو ويشوش على أجهزة الاتصال

مدفع «أبو الفضل» جهز ليحمل قذائف نووية

في كثير من المناطق التي يصعب إدخال الكهرباء إليها بالصورة التقليدية وهو ما كان له تاثير اقتصادي كبير ومتميز.

واشار التقرير الاقتصادي السنوي لإسرائيل، الصادر عن جامعة تل ابيب العام الماضي، ان جملة الاستفادة الإسرائيلية من الطاقة النووية في عمليات ومشروعات اقتصادية بلغ 35 في المئة من جملة الارباح التي يحققها اقتصاد تل ابيب ، ومن المتوقع ارتفاع هذه النسبة لهذا العام خاصة مع نقاء هذه الطاقة واستفادة الكثير من الجهات الاقتصادية الإسرائيلية منها.

وعرض الكتاب عددا من الآراء او التصريحات الإيرانية في هذا الصدد والتي تعترف صراحة بمدى قوة إسرائيل النووية بل وقدرتها على تحقيق "مكاسب" اقتصادية طائلة تساهم في النهوض بأربابها الاقتصادية ، وهو ما يحقق لها الاستفادة المادية او العسكرية.

وكشف "لوري" في كتابه ان وزارة التعليم الإيرانية تقوم، ومنذ بدء الحديث عن الأزمة النووية الإيرانية، بتلقين المعلمين، خاصة من يدرسون للطلاب في المرحلة الابتدائية او الثانوية، باهمية امتلاك إيران للقوة النووية ويطرحون على الطلبة في هاتين المرحلتين بالتحديد الكثير من الآيات والأحاديث الشريفة التي تحاول الدمج بين هذه القوة من جهة والدين من جهة أخرى، حيث يزعمون ان الله سيكون راضياً على الشعب الإيراني وجميع المسلمين في كل بقاع الأرض في حالة امتلاك طهران للسلاح النووي لأنها بهذه الخطوة ستحمي العالم من شرور الغرب الذي زرع إسرائيل في المنطقة ويحاول القضاء على جميع المسلمين.

ومن هنا مثلت القوة النووية الإيرانية أهمية "دينية" لدى أي إيراني خاصة وان الحكومة وتصريحات كبار المسؤولين من مختلف التوجهات جعلت مجرد الحديث عن القوة النووية وامتلاك طهران لها هو شرف كبير يجب على الإيرانيين السعي وبجد من أجل امتلاكه والمحافظة عليه والتصدي للعالم كله من أجل مواجهته، بل والسعي وراء إقامة تحالفات إقليمية في المنطقة تعمل تحت إشراف القائمين على الثورة الإسلامية في طهران من أجل النهوض بالقوة النووية الإيرانية والارتقاء بها إلى أعلى درجة تماثل كبرى الدول في هذا المجال.

تصنيع إيران للسلاح النووي

الغريب ان الكتاب زعم ان إيران تقوم منذ فترة، وبالتحديد عقب انتهاء الحرب العراقية الإيرانية، بالدخول في مجالات التصنيع الفعلي للقنبلة النووية، خاصة وان حربها ضد العراق اثبتت لها ضرورة الاعتماد على أسلحة غير تقليدية تعينها على خوض غمار هذه الحرب في ظل استخدام العراق الفعلي للأسلحة الكيماوية وغير التقليدية في إطار حربه مع إيران وقتله عددا كبيراً من جنودها بسبب استخدامه لهذه الأسلحة، الأمر الذي مثل حافزا مهماً لإيران لامتلاك الأسلحة النووية بالتحديد خاصة وانها شعرت مراراً بخطورة العراق حتى وهو منهار هذه الأيام بالإضافة إلى توجسها الشديد من القوة النووية الإسرائيلية.

وبالفعل تعاونت طهران مع بعض من الدول الاسيوية من أجل النهوض بقطاع القدرة النووية بها ، ولا يذكر الكتاب اسماء هذه الدول الاسيوية بالتحديد غير انه يزعم انها تمتلك باعاً طويلاً في مجال تصنيع القنبلة النووية ولها الكثير من العلماء المتميزين ممن يستطيعون تصنيع وتطوير الأسلحة النووية.

والمح الكتاب إلى عدد من هذه الدول التي تستفيد منها طهران مشيراً إلى ان ابرزها هما دولتان متجاورتان بينهما خلافات شديدة في القارة الاسيوية، وهما الدولتان اللتان استطاعت إيران التعامل معهما بحكمة وكفاءة بما يعود بالفائدة عليها في النهاية. وبجانب هاتين الدولتين هناك عدد من الدول الأخرى التي اكتفى الكتاب بذكر تلميحات عنها بدون الإعلان عنها صراحة موضحاً ان إيران عرفت بالفعل الاستفادة "اسيويا" من القوة النووية بجانب قدرتها البارعة في الاستفادة من التفوق النووي لعدد من الدول الأوروبية سراً، وهي القوة التي أهلت إيران لان تكون واعدة في مجال التفوق العسكري النووي.

وعرض الكتاب اسرار الترسانة النووية الإيرانية ملقياً الضوء على عدد من الأسلحة النووية التي طورتها إيران، ومن ابرز هذه الأسلحة مدفع "ابي الفضل" وهو المدفع المطور منذ قرابة عام والمؤهل لحمل اسلحة نووية يستطيع إصابة الأهداف سواء المتحركة او الثابتة في محيط يبلغ 10 كيلو مترات كاملة، ولقد دخل "ابي الفضل" الخدمة فعليا في عدد من الأسلحة مثل سلاحي المدرعات والمدفعية غير ان استخدامه "نوويا" محصور في عدد من القيادات العليا العسكرية المسموح لها فقط بالتعامل مع الأسلحة النووية.

بجانب ذخائر "زرادشت" وهي الذخائر التي يتم حشو المدسات والمدافع الحربية بها والتي تستطيع تدمير واختراق العربات المجترة بل والدبابات مهما كانت صلابتها او تكوينها الصناعي، وخطورة ذخائر "زرادشت" تنصر في ان مستخدمها يستطيع استعمالها في المدسات والبنادق صغيرة الحجم بجانب الأحجام المختلفة الأخرى الأمر الذي يحقق لها كبير قدر من الانتشار خاصة كما أنها صممت بحيث يسمح لها بالاستخدام في مختلف الأسلحة وحتى المدافع سواء الكبرى او الصغرى، بالإضافة إلى أنواع متعددة من مدسدات "جطور" وهي المدسدات صغيرة الحجم والتي تستطيع ان تقضي وبطلقة واحدة على اي هدف توجه ضده مهما كان هذا الهدف سواء ان كان إنساناً او عربة حديدية.

الأفت ان إيران نجحت في تصنيع عدد كبير من المكونات التكنولوجية العسكرية الأخرى مستخدمة هذه الطاقة النووية كوقود لازم لتشغيلها، وتعتبر هذه المكونات أكثر خطورة من الأسلحة خاصة لو عرفت مزاياها المختلفة ، وممثال ذلك أجهزة الجواهر الذكية وهي الأجهزة التي لا يصنعها في العالم إلا الولايات المتحدة وكذلك إسرائيل، والتي تتكون في الأساس من بعض المجسمات الدقيقة التي يمكن نثرها في مناطق العدو، وتستطيع هذه المجسمات نقل كل ما يحدث على ارض العدو لمحطة بالحطة بل وتسجيل ما يحدث بالصوت والصور في محيط يقارب الكيلو متر بدون ان يشعر بها أحد في الداخل والمحطة.

وكذلك هناك سلاح الدبور الآلي المزود بمحرك صغير، والذي بامكانه العمل بنفس الخصائص التي تعمل بها الطائرة بدون طيار، ويستطيع التسلل إلى ادق الأماكن في مناطق العدو والتشويش على اجهزة الاتصال بها وتصوير جميع الأهداف المطلوبة منه، بل وقتل اي هدف مهما كانت دقته بواسطة إطلاق النار او التفجير عن بعد، وهناك سلاح القبضات الآلية ، وهو السلاح الذي صمم على هيئة قفازات يتم شحنها بالطاقة النووية وتؤهل الجندي للضرب بيديه على اي هدف بقوة تكون مميتة في كثير من الأحيان لو رغب في ذلك وتمكنه ايضاً من اقتحام الأبواب مهما كانت الحواجز الموضوعة امامها ، كل هذا بجانب مساعدتها له على رفع الأوزان الثقيلة.

وسلاح "الغلاف المدرع" وهو عبارة عن غلاف يبدو من مجسمات محددة تستطيع حماية الجندي من الرصاص والشظايا.

ولا يذكر الكتاب بالتحديد اي تفاصيل أخرى عن هذه الأسلحة، غير أنه زعم ان إيران استخدمتها بالفعل في إطار المواجهات التي تخوضها ضد عدد من الأطراف المعادية لها ، ومثال ذلك الأجواء حيث رصد عدد من التقارير الإسرائيلية استخدام طهران لهذه الأسلحة في المواجهات ضدهم، بل وقيام طهران وعن طريق بعض من ممارسة السلاح بتهريب هذه الأسلحة إلى عدد من الأطراف والمنظمات المسلحة الداعمة لها في المنطقة بالتحديد ومثال ذلك حزب الله او بعض من الأطراف الفلسطينية أو حتى بعض من الفصائل العراقية التي هربت لها، وعن قصد، بعضا من هذه الأسلحة لكي تثبت نفسها على الساحة، وهو ما تتاكد منه إسرائيل خاصة فيما يتعلق بـ"حزب الله" الذي تم الكشف عن بعض من هذه الأسلحة مع مقاتليه خلال الحرب الأخيرة غير أن إسرائيل لم تعلن صراحة عن ذلك رغبة منها في اللعب بهذه الورقة سراً لتحقيق المصلحة لها.

وطرح لوري تساؤلاً مهماً في نهاية الفصل الأول وهو هل من الممكن ان تنشأ، ونتيجة للمعلومات التي تتوافر حالياً لـ"تل ابيب" حول امتلاك طهران للسلاح النووي، فرصة لقيام حرب بين إسرائيل وإيران؟

(يتبع)

«يديعوت آحرنوت»: إسرائيل ستكون محمية من الصواريخ خلال أربع سنوات

■ تل ابيب- يوسي اي: كشفت صحيفة «يديعوت احرونوت» امس انه من المتوقع ان تقدم لجنة من الخبراء تابعة لوزارة الدفاع هذا الشهر توصياتها النهائية بشأن نظام اعتراض الصواريخ والقذائف.

واضافت الصحيفة، انه بعد سقوط نحو 4000 صاروخ على شمال اسرائيل الصيف الماضي اضافة الى نحو 1000 من صواريخ «القسام»، ضربت سديروت وغرب نيغيف السنة الماضية، فانه بدا اخيراً تطوير حل تكنولوجي لهذا الأمر.

وتنهي هذه الأيام لجنة من المحترفين تابعة لوزارة الدفاع الإسرائيلية، في اطار مباحثات بالغة السرية، التدقيق في ما لا يقل عن خمسة مشاريع مبتكرة وواعدة لانظمة اعتراض الصواريخ والقذائف القصيرة والمتوسطة المدى.

ومن المتوقع ان يقدم العلماء وضباط الجيش الإسرائيلي الذين يشتركون في اللجنة، خلال اسبوعين الى ثلاثة، خلاصاتهم الى المدير العام في وزارة الدفاع اللواء الاحتياط غابي اشكينازي وكذلك الى رئيس اركان الجيش دان حلوتس.

بعد ذلك سيكون كل من رئيس الوزراء ايهود اولمرت ووزير الدفاع عمير بيرتس امام خيارين «واحد يقدمه اشكنازي والاخر حلوتس» وبعد التصديق على احداها سيبدا التطوير الأولي.

ولكن الصحيفة رأت انه مازال من المبكر الابتهاج، ذلك ان تطوير هذه المشاريع وتجهيزها سيكلف مئات الاف الدولارات الاميركية.

واذا سار كل شيء بشكل طبيعي فان الامر سيتطلب بين سنتين الى اربع قبل ان «نشهد نتائج ملموسة» تابعت الصحيفة.

ولكن مؤسسة الدفاع لا تبدو في عجلة من امرها، ذلك ان كل من وزير الدفاع ومدير عام الوزارة اللذين بدءا عمليات التطوير للانظمة المضادة للصواريخ، لم تضمن هذا المشروع الستراتيجي في موازنة الدفاع لعام 2007 .

وتوقفت الصحيفة ان تلمحا الحكومة الاسرائيلية الى واشنطن لتطلب منها المشاركة في تكاليف المشروع.

ولا يتقاسم الكثير ممن هم في الجيش الاسرائيلي بهذا التقدير المتفائل.

وقد عبر احد الضباط رفيعي المستوى الاسبوع الماضي عن خوفه من ان عشرات ملايين الدولارات المطلوبة لتطوير المشروع المضاد للصواريخ سيتم اقتطاعها من موازنة الجيش المخصصة لجهوزية الجنود.

واضاف بان خطوة من هذا النوع يمكن ان تؤذي الخطط العملية التي تهدف الى اعادة تجهيز الجيش واصلاح اخفاقات الحرب الاخيرة.

وتابعت الصحيفة بأنه وكما اكبرة تبدو الامور الان، فمن المحتمل ان تصبح اسرائيل اخيراً دولة محمية من الصواريخ خلال ثلاث الى اربع سنوات او حتى اقل من ذلك بشرط واحد وهو توقف وزارة الدفاع كما الحكومة المقامرة بالموازنة من خلال الاقتطاع من العوائد الضريبية التمويلات اللازمة للمشروع الذي سيقع الاختيار عليه.

وختمت «يديعوت احرونوت» انه في البداية ستستخدم كل التمويلات في التطوير البدائي الذي سيستمر حتى نهاية عام 2007.

واذا سارت الأمور بشكل حسن فان التطوير سيتم بشكله النهائي بالاضافة الى التجارب والتجهيزات.

واضافت انه «سيكون علينا عندها ان ندرك حقيقة انه عندما تملك اسرائيل رداً على تهديد القذائف والصواريخ فسيكون التهديد النووي الايراني اقل خطورة».